

السلوك ومخيلة "أنا أدري"!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa88-21915.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



آلية تفكير سائدة , أدت إلى تداعيات التحجر والتأسن والإستقاع التي عصفت بحياتنا على مدى العقود , وهي تعبير مستتر عن طاقات إستبدادية طغيانية كامنة في أعماقنا , فالإستبداد ليس سلوكا سياسيا فقط , وإنما يشمل النشاطات المتنوعة.

وقد لعبت هذه الطاقة الخفية دورها السلبي في مسيرة التقدم العلمي والمعرفي في الدول العربية ودرجات متفاوتة مما أصابت الحياة بمقتل.

أنا أدري , هكذا تبدو الذات أمام صاحبها , وأنا أعلم , وأنا أفهم , وأنا أدرك , وأنا وأنا , وأعوذ بالله ألف مرة من كلمة أنا , وكل شيء ينتهي في عرش أنا , فالقول الفصل عندي أنا , وإياك أن تقترب من فخامة أنا , أو تعارض ما تطلقه من الدرر والحكم والفكر.

فأنا أدري وكلكم لا يدري , ولا أريد أن أدري بما يدري غيري , فما قيمة ما يدريه بالقياس إلى ما أدري!!؟

وفي خضم هذه الآلية المتولدة عن الأنا المتغضنة , صار الإنسان يلبس ترس سلحفاة ويتحرك أبطأ منها بمئات المرات , بل أدمن المراوحة والإنغراس في تراب مكانه حتى صار يجالس الغابرات ويتكلم بلسان الأجداث ويستنسخ ما لا يمت بصلة لبيئته وذاته.

فلماذا أنا أدري؟

نعم أنا أدري لأنني لا أرى ولا أعلم ولا أريد أن أتعلم!!

ويبدو أن آلية التفكير في عمر المراهقة تبقى راسخة في أعماقنا ولا يمكننا التحرر منها , لأن مراهقتنا مكتوبة ومضغوطة ومؤجلة وممنوعة ومحرومة , ومسحوقة ومخنوقة والطاقات ومحبوسة القدرات.

فمن المعروف أن الإنسان في مرحلة المراهقة يمتلكه شعور وتصور وسلوك بأنه يدري كل شيء ولا يريد أن يستمع لغيره , وتراه يفعل ما يفعل ويحسب أنه يدري , وبسبب جهله الكبير , يكون من أهم وسائله الدفاعية أن يوهم نفسه بأنه يدري.

أنا أدري وكلكم لا يدري ,
ولا أريد أن أدري بما يدري
غيري , فما قيمة ما يدريه
بالقياس إلى ما أدري!!؟

لماذا أنا أدري؟
نعم أنا أدري لأنني لا أرى ولا
أعلم ولا أريد أن أتعلم!!

يبدو أن آلية التفكير في
عمر المراهقة تبقى راسخة
في أعماقنا ولا يمكننا التحرر
منها , لأن مراهقتنا مكتوبة
ومضغوطة ومؤجلة وممنوعة
ومحرومة , ومسحوقة ومخنوقة
الطاقات ومحبوسة القدرات

هو نوع من الوهم الذي عليه
أن يكون مؤقتا لكي تمضي
الحياة وتتطور ويتواصل البقاء
, فلو أن المراهق قد أيقن
بأنه يجعل الحياة لعاش حالة
من الرعب والخوف والظلم

ومن المعروف أيضا أن الإنسان عدو ما يجهل , ولكي يتوطن مع الأيام يُقنع نفسه بأنه يدري , ولا يمكن للمراهق أن يعادي الحياة لجهله بها , ولذلك يأخذه اليقين بأنه يدري , فيخدع نفسه ويفنتز وجوده.

وهو نوع من الوهم الذي عليه أن يكون مؤقتا لكي تمضي الحياة وتتطور ويتواصل البقاء , فلو أن المراهق قد أيقن بأنه يجهل الحياة لعاش حالة من الرعب والخوف والشلل.

وفي مجتمعنا هناك ميل واضح نحو عقلية أنا أدري , وقد يكون الشعور بفقدان الأمان من الأسباب التي تدفع لذلك لأن عدم المعرفة يعزز ذلك الشعور , أو ربما بسبب عقدة الدونية والنقص ودورها وتجلياتها السلوكية , التي تؤسس للميل إلى خداع النفس وتضليلها وهناك أسباب أخرى , لكن مراوحة الأمة في ذات المرحلة التي تمومت (من المومياء) فيها , ربما له الأثر الأكبر على الوعي وجعله يتوافق مع الحالة القائمة المتأبدة.

وبسبب "أنا أدري" لا يمكن للعمل الجماعي أن يتطور ويبقى ويتواصل ويكون مؤثرا في المجتمع , فهذه العلة من العوامل الرئيسية لفشل نشاطاتنا ومنع عقولنا من أن تجتمع وتتفاعل وتتلاقح لأنها تدرى.

ومن يدري لا يريد أن يدري , وحالما يرى الإنسان بأنه يدري يكون قد أجهز على نفسه وقضى على دوره الإيجابي الفعال في الحياة.

ولأن الدراية حالة متجددة متواصلة متبدلة متفاعلة مع الأيام , وما ندرية اليوم لا يكون كالذي ندرية غدا , ولهذا فأن عقلية أنا أدري متحجرة ومناهضة للحياة والتقدم والتطور.

أما العقلية الحضارية المعاصرة اللازمة للتطور والإرتقاء , فهي عقلية التفاعل والتعلم والبحث والإصرار على التطور والدراية المتعاصرة.

ففكرة الذي يدري ويخبر ما عادت فاعلة في المجتمعات المتطورة , واستبدلت بفكرة وآلية تفاعل العقول وتواصلها ومشاركتها لبعضها للتصدي لأية حالة , حتى العلاقة ما بين الطبيب والمريض أصبحت علاقة مشاركة.

فالإقتراب الإستعلائي ما عاد صالحا في الحياة المعاصرة , والسائد هو الإقتراب التفاعلي الذي يعكس قيم التواضع والحكمة والحلم والعقل.

ولهذا فأن التشبث بهذا الأسلوب لا ينعف , ويدمر المجتمع ولا يصنع أجيالا متكاتفة , وإنما فيه جميع عناصر التناحر والتصارع والضياح والتقاطع.

فالعقل لوحده ليس خبيرا لكن العقول المتفاعلة قد تكون خبيرة!!

فلكل عقل تجربته وآليات إدراكه وقدرات وعيه وتصوراته وإقتراباته , فهو يخبر الأشياء وفقا

بسبب "أنا أدري" لا يمكن للعمل الجماعي أن يتطور ويبقى ويتواصل ويكون مؤثرا في المجتمع

من يدري لا يريد أن يدري , وحالما يرى الإنسان بأنه يدري يكون قد أجهز على نفسه وقضى على دوره الإيجابي الفعال في الحياة

أما العقلية الحضارية المعاصرة اللازمة للتطور والإرتقاء , فهي عقلية التفاعل والتعلم والبحث والإصرار على التطور والدراية المتعاصرة

الإقتراب الإستعلائي ما عاد صالحا في الحياة المعاصرة , والسائد هو الإقتراب التفاعلي الذي يعكس قيم التواضع والحكمة والحلم والعقل

العقل لوحده ليس خبيرا لكن العقول المتفاعلة قد تكون خبيرة!!

هناك خبرة وتجربة ومعرفة لكن لا يوجد خبير تام

لتلك المهارات وحسب , وهذا لا يعني بأنه خبير , ويرى الحالة من جميع الزوايا والأوجه ويجيد آليات الإقتراب كافة.

فكل إنسان محدود القدرات والمعارف والمعلومات , وله نظريته وتصوره وفهمه , ويمكنه أن يساهم بإضافة ذات قيمة لكنها ليست الإضافة الأجدى والأفنع والأحكم دوما , إلا إذا تحول إلى مستبد يفرض ما عنده على الآخرين.

وهكذا فإن فكرة الخبير لا تملك رصيذا كافيا من المسوغات الثقافية والمعرفية لإكتسابها صفة الشرعية والعنوان.

فهناك خبرة وتجربة ومعرفة لكن لا يوجد خبير تام بالمعنى الحقيقي للكلمة , وإنما عقول لها القدرة على رؤية الحالات بقدرة موسوعية ومعرفية ذات مستوى آخر.
فهل أن الموجة خبيرة بالنهر , أو أنّ القطرة خبيرة بالماء!!!

وإذا لم تقرّ العقول بأنها تتعلم من بعضها وتستثمر في خيراتها فلا يمكنها أن تقدم ما هو نافع للحياة , ولن تساهم بتطوير المجتمع والإرتقاء بأجياله.

وهكذا فإن وعي سلبيات عقلية أنا أدري , والتأكيد على عقلية أنا أتفاعل , لكي أساهم وأتعلم وأرى , وأكتشف وأشارك الآخرين في دفع مسيرة الحياة إلى محطات الأفضل , هو السبيل الأحكم لإنطلاقة حضارية ذات قيمة إنسانية وأخلاقية ومعرفية متميزة.

*** **

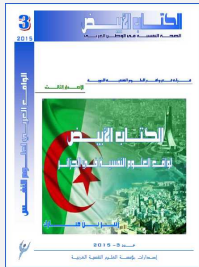
بالمعنى الحقيقي للكلمة ,
وإنما عقول لها القدرة على
رؤية الحالات بقدرة موسوعية
ومعرفية ذات مستوى آخر

أن وعي سلبيات عقلية أنا
أدري , والتأكيد على عقلية
أنا أتفاعل , لكي أساهم
وأتعلم وأرى , وأكتشف
وأشارك الآخرين في دفع
مسيرة الحياة إلى محطات
الأفضل , هو السبيل الأحكم
لإنطلاقة حضارية ذات قيمة
إنسانية وأخلاقية ومعرفية
متميزة

الكتاب الأبيض الصدى النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر
د. زبير بن مبارك (الجزائر)



تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمى بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

الغلاف و الفهرس والمقدمة

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

المجلة العربية للعلوم النفسية مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الاسواء الى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمى بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>